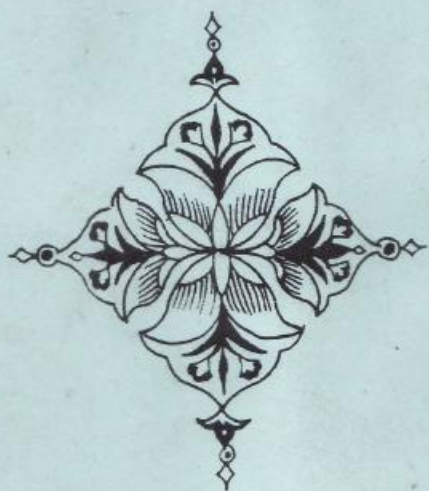


# مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ ابْنِ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيِّ



رُطِبَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّلَافِيَّةِ

لِيرَبِّيَا - قَدِيرِي

حَقُوقُ الرِّسْمِ وَطَبْعُهُ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاسِ

# مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ

للشيخ أحمد ابن عطاء الله السكندري



رِطْلِبُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّائِفَةِ

لِرَبِّكَ - قَدِيرِي

حَقُوقُ الرِّسْمِ وَطَبْعُهُ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاسِثَرِ

## من مناقب المؤلف رضي الله عنه

قال المؤلف في اطراف المن : أريد لو نظر إلى الشيخ برعايته وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالموا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أي شيء تريد أن تكون والله ليكون لك شأن عظيم والله ليكون لك كذا وكذا والله ليكون لك كذا وكذا لم أثبت منه إلا قوله ليكون لك شأن عظيم قال فكان من فضل الله سبحانه ما لا أنكره قال فأخبرني سيدي جلال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ يريدون أن يصدروا ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف وقال دخلت عليه فقال إذا دعوا في الفقه ناصر الدين تجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتكلم إن شاء الله تعالى في العلمين فكان ما أخبر به رضي الله عنه قال وسمعت يقول أريد أن استنسخ كتاب التهذيب لولدي جلال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير أن أعلم الشيخ وأثبتته بالجزء الأول فقال ما هذا قلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فأخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل بالك الولي لا يتفضل عليه أحد تجد هذا إن شاء الله في ميزانك فلما أتبته بالجزء الثاني لقيني بعض أصحابه عند زولي من عنده قال قال الشيخ عنك والله لا جعلناه عينا من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن فلما أتبته بالجزء الثالث وزلت من عنده لقيني بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة جراء فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما أَرْضَى له مجلسه جده ولكن بزيادة التصوف قال وأخبرني بعض قال وخرجت يوما من عند الفقيه المسكين الأسمر وخرج معي أبو الحسن الجوهري وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه وسلم على بيضاء واقبال فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدي انه لي عجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن إن غوت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله فيكون ما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال وكنت كثيرا ما يطرأ على الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني أن بك وسواسا في الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة تابع بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله فقال أن كنت لا تترك الوسوسة لاتعد تأتينا فشق ذلك عليّ وقطع الله ذلك الوسواس عني قال ولكن رضي الله عنه يلقي للوسواس سبحانه الملك القدوس الخلاق الفعال إن يشأ بذهبك ويأت بحلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال وعملت قصيدة أمدحها فقال حين أنشدت أبدك الله بروح القدس قال ثم عملت قصيدة أخرى بشارته جوابا لقصيدة مدحهها إنسان من بلاد أجبم فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه صحبني هذا الفقيه وبه رمضان وقد عافاه الله منهم ما لا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين يشير الشيخ إلى مرض الوسواس قال فلقد انقطع عني ببركة الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الأمور والمرض الآخر كان في ألم برأسي فشكوت ذلك إليه فدعاني الله تعالى وشفاني (قال) وبث ليلة من

الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما أنا فيه فقال اسكت والله لا علمك علما عظيما قال فلما انتهيت جئت الى الشيخ رضى الله عنه فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا تكون ان شاء الله تعالى قال وجاء يوما من السفر فخرجنا للقائه فلما سلمت عليه قال لي يا أحمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل أوليائه وبهاك بين خلقه قال فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت أنه لا يمكنني إلا انقطاع عن الخلق وأنى مرادهم لقوله وبهاك بين خلقه قال وكنت أنا لا مفر من المنكرين وعليه من المعترضين لالشي سمعته منه والشي صبح نقله عنه حتى جرت مقارلة بيني وبين بعض أصحابه وذلك قبل صبحي أباه وقلت لذلك الرجل ليس الأهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم بدعون أموراً عظيما وظاهر الشرع باباها فقال ذلك الرجل بعد أن صحبت الشيخ تدرى ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا فقلت لا قال دخلت عليه فأقول ما قال لي هؤلاء كالحجر ما أخطأك منه خبر ما أصابك فعلت أن الشيخ كوشف بأمرنا وأمرى لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر الشرع من الذي كان ينقله عنه من يقصد الأذى قال وكان سب اجتماعي معه أن قلت في نفسي بعد أن جرت الخصامة بيني وبين ذلك الرجل دعوى أذهب فأرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه قال فأنت الى مجلسه فوجدته يتسكك في الانفاس التي أمر الشارع بها فقال الأول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الأول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت الأول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق ونحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى أن مهر عقلي وعلمت أن الرجل انما يعرف من فيض بحراهي ومدد رباني فأذهب الله ما كان عندي ثم أتيت تلك الليلة الى المنزل فلم أجد شيئا مني يقبل الاجتماع بالأهل على عادتي ووجدت معنى غريبا لا أدري ما هو فأنفردت في مكان أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملني ذلك الى العود اليه مرة أخرى فأنت فاستؤذن لي فلما دخلت عليه قام وتلقاني بيشاشة وأقبل حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسي أن أكون أهلا لتلك فكان أول ما قلت له يا سيدي أنا والله أجبك فقال أجبك الله كما أحببني ثم شكوت اليه ما أجده من هموم وأحزان فقال أحوال العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبليّة والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبليّة فقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فقتضى الحق منك شهود المنة عليك وان كنت بالمعصية فقتضى الحق منك وجود الاستغفار قال ففهمت من عنده وكأنما كانت تلك الهموم والاحزان نوبازعته قال ثم سألني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت أفنتش على الهم فلا أحده فقال

عجالة الشيخ =

محبة = لواء

ليلى بوجهك مشرق \* وظلامه في الناس ساري  
والناس في سدف الظلا \* م ونحن في ضوء النهار

صبري عن = عيشة

الزم فوالله ان لزمتم ان تكونون مفتيا في المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة أهل العلم الظاهر ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن اه ما نقلته من اطائف المنن وانما أوردت ذلك هنا على طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع بواضح برهانه طعن الطاعن ونعسف المتعسف ولنتعرض بذلك لنزول الرحمة من الله تعالى علينا وموالاته منحه وعطاياه لدينا فقد قيل عند ذكر الصالحين ينزل الرحمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 قال الشيخ الإمام المحقق أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد  
 الكريم بن عطاء الله السكندري : <sup>(١)</sup> من علامات الاعتماد على العمل نقصان  
 الرجاء عند وجود الزلل . <sup>(٢)</sup> إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من  
 الشهوة الخفية ، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن  
 الهمة العلية . <sup>(٣)</sup> سوابق الهمم لا تحرق أسوار الأقدار . أرح نفسك من التدبير ، فما  
 قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك . <sup>(٤)</sup> اجتهدك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما  
 طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك . لا يكن تأخر أمد العطاء مع  
 الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا  
 فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد ، لا في الوقت الذي تريد . لا  
 يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعد وإن تعين زمنه ، لئلا يكون ذلك قدحا  
 في بصيرتك وإخمادا لنور سريرتك ؟ إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال  
 معها أن قل عملك ، فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك ، أم  
 تعلم أن التعرف هو موردك عليك ، والأعمال أنت تهديها إليه ، وأين ما  
 تهديه إليه مما هو موردك عليك . تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات  
 الأحوال . الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها . ادفن  
 وجودك في أرض الخمول ، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه . <sup>(٥)</sup> ما نفع القلب  
 شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة . <sup>(٦)</sup> كيف يشرق قلب صور الأكوان  
 منطبعة في مرآته . أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته ، أم كيف  
 يطمع أن يدخل حضرة الله ولم يتطهر من جنابة غفلاته ، أم كيف يرجو أن  
 يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته . الكون كله ظلمة وإنما أناره  
 ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد

١ - ما يوجب عدم الرجاء عند وجود الزلل  
 ٢ - إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية  
 ٣ - سوابق الهمم لا تحرق أسوار الأقدار  
 ٤ - اجتهدك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك  
 ٥ - ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة  
 ٦ - كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته

أعوزة وجود الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار . مما يدل  
على وجود قهره سبحانه أن حجبت عنه بما ليس بوجود معه . كيف يتصور  
أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء ، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو  
الذي ظهر بكل شيء ، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل  
شيء ، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء ، كيف يتصور  
أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء ، كيف يتصور أن يحجبه شيء  
وهو أظهر من كل شيء ، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس  
معه شيء ، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء ، كيف  
يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود كل شيء . يا عجباً كيف يظهر  
الوجود في العدم ، أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم . ما ترك من  
الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه . إحالتك  
الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس . لا تطلب منه أن يخرجك من  
حالة ليستعملك فيما سواها ، فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج . ما  
أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي  
تطلب أمامك . ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها " إنما نحن  
فتنة فلا تكفر " . طلبك منه اتهام له ، وطلبك له غيبة منك عنه ، وطلبك لغيره  
لقلّة حياثك منه ، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه . ما من نفس تبديه إلا  
وله قدر فيك يحميه . لا تترقب فروغ الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود  
المراقبة له فيما هو مقيمك فيه . لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه  
الدار ، فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها . ما توقف  
مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك . من علامات  
النجح في النهايات الرجوع إلى الله تعالى في البدايات . من أشرفت بدايته أشرفت  
نهايته . ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر . شتان بين من

يستدل به أو يستدل عليه . المستدل به عُرِفَ الحق لأهله فأثبت الأمر من وجود أصله ، والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه ، وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه . " لينفق ذو سعة من سعته " : الواصلون إليه ، " ومن قدر عليه رزقه ( فلينفق مما آتاه الله ) " : السائرون إليه . اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه ، والواصلون بهم أنوار المواجهة . فالأولون للأنوار ، وهؤلاء الأنوار هم لأنهم لا شيء دونه : " قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون " . تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من العيوب . الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه ، إذ لو حجبته شيء لستره ما حجبته ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر شيء فهو له قاهر ( وذلك لا يصح في حقه تعالى ) " وهو القاهر فوق عباده " . اخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض للعبوديتك ، لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا . أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس ، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها . ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه . فأى علم لعالم يرضى عن نفسه وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه . شعاع البصيرة يشهدك قربه منك ، وأعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده ، وحق البصيرة يشهدك وجوده لاعدمك ولا وجودك . كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان . لا تعد نية همتك إلى غيره ، فالكرام لا تتخطاه الآمال . لا ترفعن إلى غيره حاجة ( أى فاقة ونازلة ) هو مورد ها عليك ، فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا ، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا . إن لم تحسن ظنك به لأجل حسن وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته معك . فهل عودك إلا حسنا وهل أسدى إليك إلا مننا . العجب كل العجب ممن يهرب

من لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن  
 تعمى القلوب التي في الصدور . لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار  
 الرحا يسير والمكان الذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه . ولكن ارحل من  
 الأكوان إلى المكون " وأن إلى ربك المنتهى " . وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم  
 فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت  
 هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه . فافهم قوله  
 عليه الصلاة والسلام وتأمل هذا الأمر إن كنت ذا فهم ! لا تصحب من لا ينهضك  
 حاله ولا يدلك على الله مقاله . ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسان منك  
 صحبتك إلى من هو أسوأ حالا منك . ما قل عمل برز من قلب زاهد ولاكثر  
 عمل برز من قلب راغب . حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال . وحسن  
 الأحوال من التحقق في مقامات الإنزال . لا تترك الذكر لعدم حضورك مع  
 الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى  
 أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة . ومن ذكر مع  
 وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر  
 مع وجود غيبة عما سوى المذكور ، " وما ذلك على الله بعزيز " . من علامات  
 موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته  
 من وجود الزلات . لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله  
 تعالى ، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه . لا صغيرة إذا قابلك  
 عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله . لا عمل أرجى للقلوب من عمل يغيب  
 عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده . إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه  
 وارداً . أورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار وليحررك من رق الآثار .  
 أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك . الأنوار  
 مطايا القلوب والأسرار . النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس . فإذا



أراد الله أن ينصر عبده أمدّه بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار .  
الأنوار له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الإقبال والإدبار . لا تفرحك  
الطاعة لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من الله إليك : " قل بفضل  
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " . قطع السائرين له  
والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم . أما السائرون فلأنهم لم  
يتحققوا الصدق مع الله فيها . وأما الواصلون فلأنه غيبتهم بشهوده عنها . ما  
بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع . ما قاذك شيء مثل الوهم . أنت حرر ما  
أنت عنه آيس ، وعبد لما أنت له طامع . من لم يقبل على الله بملاطفات  
الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان . من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها  
ومن شكرها فقد قيدها بعقالها . خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءته  
معه أن يكون ذلك استدراجا لك " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " . من  
جهل المريد أن يسئ الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب  
لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد ، فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر . ولو  
لم يكن إلا منع المزيد ( لكان ذلك كافيا في قطع الإمداد ) وقد يقيم مقام البعد وهو  
لا يدري . ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد ( لكان ذلك كافيا في البعد ) . إذا رأيت  
عبدا أقامه الله تعالى بوجود الأوراد وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا  
تستحقن ما منحه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين . فلو لا  
وارد ما كان ورد . قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته : " كلا نمد  
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا " . قلما تكون  
الواردات الإلهية إلا بغتة لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد . من رأته مجيئا  
عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم فاستدل بذلك  
على وجود جهله . إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه  
الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ، ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا

بقاء لها . من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا . إذ أراد أن تعرف قدرك عنده فانظر فيماذا يقيمك . متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة . خير ما تطلبه ما هو طالبه منك . الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامة الاغترار . ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته ، بل العارف من لا إشارة له لفنائته في وجوده وانطوائه في شهوده (أى لفنائته عن وجود نفسه وانطوائه عن شهود نفسه) . الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية . مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية . بسطك كى لا يقيقك مع القبض ، وقبضك كى لا يتركك مع البسط ، وأخرجك عنهما كى لا تكون لشيء دونه . العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا . ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل . البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح ، والقبض لا حظ للنفس فيه . ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك . متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء . الأكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة ، فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها ، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها . إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى . الطبى الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك . العطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله إحسان . جل ربنا أن يعامله العبد نقدا فيجازه نسيئة ، كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا ، كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته ، وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته . من عبده لشيء يرجوه منه أوليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه . متى أعطاك أشهدك به ، ومتى منعك أشهدك قهره ، فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك ، إنما يؤم لك المنع لعدم فهمك عن الله فيه . ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول . وربما قضى

ينظر ماذا يفعل الله به . إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شئ لغيبته عن  
الله في كل شئ ، فلو شهدوه في كل شئ لم يستوحشوا من شئ . أمرك  
في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته .  
علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه . لما علم الحق منك وجود  
الملل لون لك الطاعات ، وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك  
في بعض الأوقات ليكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة ، فما كل مصل  
مقيم . الصلاة طهارة للقلوب من أدناس الذنوب واستفتاح لباب الغيوب .  
الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة ، تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها  
شوارق الأنوار . علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى  
فضله فكثرت أمدادها . متى طلبت عوضا على عمل طوليت بوجود الصديق فيه ،  
ويكفي المريب وجدان السلامة . لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا .  
يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا . إذا أراد أن يظهر فضله عليك  
خلق ونسب إليك . لا نهاية لمذاذك إن أرجعت إليك ، ولا تفرغ مدائحك إن  
أظهر جوده عليك . كن بأوصاف ربوبيته متعلقا ، وبأوصاف عبوديتك  
متحققا . منعك أن تدعى ما ليس لك مما للمخلوقين ، أفبيح لك أن تدعى  
وصفه وهو رب العالمين . كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك  
العوائد . ما الشأن وجود الطلب إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب . ما طلب  
لك شئ مثل الاضطرار ، ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار . لو  
أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا ، ولكن  
إذا أراد أن يوصلك إليه غطي وصفك بوصفه ونعتك بنعته ، فوصلك إليه بما  
منه إليك لا بما منك إليه . لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول . أنت  
إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته . الستر على قسمين ستر  
عن المعصية وستر فيها . فالعامة يطلبون من الله الستر فيها خشية سقوط

مرتبهم عند الخلق ، والخاصة يطلبون من الله السر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق . من أكرمك إنما أكرم فيك جميل ستره ، فالحمد لمن سترك . ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك . ما حببك إلا من حببك وهو بعينك عليه ، وليس ذلك إلا مولاك الكريم . خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود منك إليه . لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها . ما حببك عن الله وجود موجود معه ، إذ لا شيء معه ولكن حببك عنه توهم موجود معه . لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود الإبصار . لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته . أظهر كل شيء لأنه الباطن ، وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر . <sup>باب ٢١</sup> أباح لك أن تنظر ما في المكونات وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات . " قل انظروا ماذا في السموات " فتح لك باب الإفهام ، ولم يقل انظروا السموات لئلا يدل ذلك على وجود الأجرام <sup>٦</sup> الأكوان ثابتة بإثباته ومحموة بأحادية ذاته . الناس يمدحونك لما يظنونهم فيك ، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها . المؤمن إذا مدح استحيا من الله تعالى أن يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه . أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس . إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل فأتى عليه بما هو أهله . الزهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق ، والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق . متى كنت إذا أعطيت بسطك العطاء وإذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك . إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك . إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك ، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه . ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط " لاتدرون أيهم أقرب لكم

عليك بالذنب فكان سببا في الوصول . معصية أورثت ذلا وافتقارا خيرا من طاعة أورثت عزا واستكبارا . نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بدل لكل مكون منهما : نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد . أنعم عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد . فافتك لك ذاتية وورود الأسباب مذكرات لك بما خفى عليك منها ، والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض . خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فافتك وترد فيه إلى وجود ذلك . متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به . متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك . العارف لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره . أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه ، لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ، ولذلك قيل :

إن شمس النهار تغرب بالليل\* ولشمس القلوب ليست تغيب

ليخفف ألم البلاء عليك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك . فالذى واجهتك منه الأقدار هو الذى عودك حسن الاختيار\* من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره . لا يخاف عليك أن تلبس الطرق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك . سبحانه من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى إظهار العبودية . لا تطالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك . متى جعلك فى الظاهر ممثلا لأمره ورزقك فى الباطن الاستسلام لقهره ، فقد أعظم المنة عليك . ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخلصه . لا يستحق الورد إلا جهول . الوارد يوجد فى الدار الآخرة ، والورد ينطوى بانطواء هذه الدار ، وأولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده . الورد هو طالبه منك ، والوارد أنت تطلبه منه ، وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه . ورود الإمداد بحسب الاستعداد ، وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار . الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل ، والعاقل



نفعاً". مطالع الأنوار القلوب والأسرار . نور مستودع في القلوب ممددة من  
 النور الوارد من خزائن الغيوب . نور يكشف لك به عن آثاره ونور يكشف  
 لك به عن أوصافه ، ربما وقفت القلوب مع الأنوار كما حجبت النفوس  
 بكثائف الأغيار . ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر إحلالاً لها أن تتبدل  
 بوجود الإظهار وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار \* سبحان من لم يجعل الدليل  
 على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله  
 إليه . ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراق على أسرار  
 العباد . من اطلع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الإلهية كان طلاءه فتنة  
 عليه وسببا لجر الوبال إليه . حفظ النفس في المعصية ظاهر جلي . وحفظها  
 في الطاعة باطن خفي ، ومداداة ما يخفى صعب علاجه . ربما دخل الرياء  
 عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك . استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك  
 دليل على عدم صدقك في عبوديتك . غيب نظر الخلق إليك بنظر الله إليك ،  
 وغيب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك . من عرف الحق شهادته في كل  
 شيء ، ومن فنى به غاب عن كل شيء . ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئا . وإنما  
 حجب الحق عنك شدة قربه منك . وإنما احتجب لشدة ظهوره ، وخفى عن  
 الأبصار لعظم نوره . لا يكن طلبك تسببا للعطاء منه فيقتل فهمك عنه . وليكن  
 طلبك لإظهار العبودية وقياماً بحقوق الربوبية . كيف يكون طلبك اللاحق  
 سببا لعطائه السابق ، جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل . عنايته فيك لا  
 لشيء منك ، وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته . لم يكن في أزل  
 إخلاص أعمال ولا وجود أحوال . بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال وعظيم  
 النوال . علم أن العباد يتشفون إلى ظهور سر العناية ، فقال " يختص برحمته  
 من يشاء " . وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الأزل ،  
 فقال " إن رحمة الله قريب من المحسنين " . إلى المشيئة يستند كل شيء ، وليست

بازتاب معاني - سترت لآلة الوسايق -  
 كبريتا شتاع سبوحا ارتى -  
 سترت لآلة الوسايق - سترت لآلة الوسايق -

تستند هي إلى شئ . ربما دهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته . إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال ، وإنما ينه من يمكن منه الإهمال . ورود الفاقات أعياد المريدين (العبد الوقت الذي يعود على الناس بالمسرة والسرور) . ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة .

الفاقات بسط المواهب . إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك ، إنما الصدقات للفقراء . تحقق بأوصافك بمدك بأوصافه ، تحقق بذلك بمدك بعزه ، تحقق بعجزك بمدك بقدرته ، تحقق بضعفك بمدك بحوله وقوته .

ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة . من علامات إقامة الحق لك في الشئ إدامته إياك فيه مع حصول النتائج . من عبر من بساط إحسانه أصمته الإساءة ، ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء . تسبق أنوار الحكماء أقوالهم ، فحيث صار التنوير وصل التعبير . كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز . من أذن له في التعبير فهمت في مسمع الخلق عبارته وجليت إليهم إشارته . ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار . عباراتهم إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد . فالأول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين . العبارات قوت لعائلة المستمعين ، وليس لك إلا ما أنت له آكل . ربما عبر عن المقام من استشرف عليه ، وربما عبر عنه من وصل إليه ، وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة . لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وارداته ، فإن ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه . لا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلاق إلا أن ترى أن المعطى فيهم مولاك . فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم . ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لا اكتفائه بمشيئته ، فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته . إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقا . من علامات اتباع الهوى المسارعة إلى

نوافل الخيرات ، والتكاسل عن القيام بالواجبات . قيد الطاعات بأعيان  
الأوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسويف ، ووسع عليك الوقت كي تبقى  
لك حصّة الاختيار . علم قلة نهوض العباد إلى معاملته فأوجب عليهم وجود  
طاعته ، فساقهم إليها بسلاسل الإيجاب . عجب ربك من قوم يساقون إلى  
الجنة بالسلاسل . أوجب عليك وجود خدمته ، وما أوجب عليك إلا دخول  
جنته . من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرج من وجود غفلته فقد  
استعجز القدرة الإلهية " وكان الله على كل شيء مقتدرا " . ربما وردت الظلم  
عليك ليعرفك قدر ما من به عليك . من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها  
بوجود فقدانها . لا تدهشك وارادات النعم عن القيام بحقوق شكرك ، فإن  
ذلك مما يحط من وجود قدرك . <sup>يسوع</sup> تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء  
العضال . لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق . كما لا  
يحب العمل المشترك لا يحب القلب المشترك . العمل المشترك لا يقبله ، والقلب  
المشترك لا يقبل عليه . أنوار أذن لها في الوصول (إلى ظاهر القلب) وأنوار أذن لها  
في الدخول (إلى صميم القلب) . ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا  
بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت . فرغ قلبك من الأغيار يملؤه بالمعارف  
والأسرار . لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال .  
حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها ، وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها ، إذ ما  
من وقت يرد إلا والله عليك فيه حق جديد وأمر أكيد ، فكيف تقضى فيه حق  
غيره وأنت لم تقض حق الله فيه . ما فات من عمرك لا عوض له ، وما حصل  
لك منه لا قيمة له . ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون  
عبدا لغيره . لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ، وإنما أمرك بهذه ونهاك عن  
هذه لما يعود عليك . لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه ولا ينقص من عزه  
إدبار من أدبر عنه . وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به ، وإلا فجعل ربنا أن

يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء . قربك منه أن تكون مشاهدا لقربه ، وإلا  
 فمن أين أنت ووجود قربه # الحقائق ترد في حال التحلي بمحملة وبعد الوعي (٩)  
 يكون أليان " فإذا قرأناه فاتبع قرأه ثم إن علينا بيانه " متى وردت الواردات  
 الإلهية عليك هدمت العوائد عليك " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها " .  
 الوارد يأتي من حضرة قهار لأجل ذلك لا يصادمه شيء إلا دمه : " بل نقذف  
 بالحق على الباطل قديمه فإذا هو زاهق " . كيف يحتجب الحق بشيء ، والذي  
 يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر . لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه  
 وجود الحضور ، فرما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا . لا تركين واردا  
 لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الإمطار ، وإنما المراد منها وجود  
 الإثمار . لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها ،  
 فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء . تطلعك إلى بقاء غيره  
 دليل على عدم وجدانك له . واستيحاشك لفقدان ما سواه دليل على عدم  
 وصلتك به . النعيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو بشهوده واقترابه ، والعذاب  
 وإن تنوعت مظاهره إنما هو لوجود حجاب ، فسبب العذاب وجود الحجاب .  
 وإتمام النعيم بالنظر إلى وجه الله الكريم . ما تجده القلوب من الهموم والأحزان  
 فلاجل ما منعت من وجود العيان . من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك  
 ويمنعك ما يطغيك . ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه . إن أردت أن لا  
 تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك . إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات . إن  
 دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن . إنما جعلها محلا للأغيار ومعدنا للأكدار  
 تزهيدا لك فيها . علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل  
 عليك وجود فراقها . العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف به  
 عن القلب قناعه . خير العلم ما كانت الخشية معه . العلم إن قارنته الخشية  
 فلك وإلا فعليك # متى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك (١٠)

فارجع إلى علم الله فيك ، فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك  
 بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم ، إنما أجرى الأذى على أيديهم  
 كي لا تكون ساكنا إليهم . . أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه  
 شيء . إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن مصيبتك بيده .  
 جعله لك عدوا ليحوشك به إليه ، وحرك عليك النفس ليدوم قبالك عليه .  
 من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا إذ ليس التواضع إلا عن رفعة .  
 فمتى أثبت لنفسك رفعة فأنت المتكبر ، ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه  
 فوق ما صنع ، ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .  
 التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمتة وتجلي صفاته . لا يخرجك  
 عن الوصف إلا شهود الوصف . المؤمن يشغله الشاء على الله عن أن يكون  
 لنفسه شاكرا ، وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا . ليس المحب  
 الذي يرجو من محبوه عوضا أو يطلب منه غرضا ، فإن المحب من يبذل لك ،  
 ليس المحب من تبذل له . لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين ، إذ لا  
 مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ، ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها  
 وصلتك . جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلاله قدرك  
 بين مخلوقاته وأنت جوهر تنطوي عليك أهداف مكوناته . إنما وسعك الكون  
 من حيث جسمانيتك ، ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك . الكائن في  
 الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته .  
 أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون ، فإذا شهدته كانت الأكوان معك . لا  
 يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية . إنما مثل الخصوصية كإشراق  
 شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه . تارة تشرق شمس أو صافه على ليل  
 وجودك ، وتارة يقبض ذلك عنك فيردك إلى حدودك (كالعجز والضعف) ، فالنهار  
 ليس منك إليك ولكنه وارد عليك . دل بوجود آثاره على وجود أسمائه



وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه وبثبوت أوصافه على وجود ذاته ، إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه . فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم إلى شهود صفاته ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه ثم يردهم إلى شهود آثاره . فالسالكون على عكس هذا ، فنهاية السالكين بداية المجدوبين ، وبداية السالكين نهاية المجدوبين (فإن مراد السالكين شهود الأشياء لله ومراد المجدوبون شهود الأشياء بالله ، والسالكون عاملون على تحقيق الفناء والمحو والمجدوبين مسلوبون بهم طريق البقاء والصحو) لكن لا بمعنى واحد ؛ فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه . لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت ، كمالات تظهر أنوار السماء إلا في شهادة الملك . وجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزء عليها آجلا . كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ، أم كيف تطلب الجزء على صدق هو مهديه إليك . قوم تسبق أنوارهم أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم وقوم لا أذكار ولا أنوار نعوذ بالله من ذلك . ذاكر ذكر ليستنير قلبه فكان ذاكرة ، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرة ، والذي استوت أذكاره وأنواره فبذكره يهتدى وبنوره يقتدى . ما كان ظاهرا ذكر إلا عن باطن شهود وفكر . أشهدك من قبل أن يستشهدك فنطقت بالهيته الظواهر ، وحققت بأحديته القلوب والسرائر . أكرمك ثلاث كرامات : جعلك ذاكرة له ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به (فيقال هذا عبدا لله ووليّه) إذ حقق نسبته لديك ، وجعلك مذكورا عنده (حديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملكه) فتمم نعمته عليك . رب عمر اتسعت أماده وقلت أماده ، ورب عمر قليلة أماده كثيرة أماده . من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة . الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من

الشواغل ثم لا تتوجه إليه ، وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه . الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار . الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له . الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود وعيان ، فالأولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب الشهود والاستبصار . ومما كتب به إلى بعض إخوانه : أما بعد فإن البدايات مجالات النهايات ، وإن من كانت بالله بدايته كانت إليه نهايته . والمشتغل به هو الذي أحببته وسارعت إليه ، والمشتغل عنه هو المؤثر عليه . وإن من أيقن أن الله يطلبه صدق الطلب إليه ، ومن علم أن الأمور بيد الله انجمع بالتوكل عليه ، وأنه لا بد لبناء هذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه . فالعاقل من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفنى . قد أشرق نوره وظهرت تباشيره فصرف عن هذه الدار مغضيا وأعرض عنها موليا ، فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا بل أنهض الهمة فيها إلى الله وسار فيها مستعينا به في القدوم عليه ، فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسيارها إلى أن أناخت بحضرة القدس وبساط الأنس محل المفاتيح والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة ، فصارت الحضرة معيش قلوبهم إليها يأوون وفيها يسكنون . فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق أو أرض الحظوظ قبل الإذن والتمكين والرسوخ في اليقين ، فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة ولا إلى الحظوظ بالشهوة والمتعة ، بل دخلوا في ذلك بالله والله ومن الله وإلى الله . "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق" ، ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني ، واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني ، "واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" ينصرنى وينصر بى ولا ينصر على ، ينصرنى على شهود نفسي ويفينني عن دائرة حسي . ومما كتب به إلى بعضهم : إن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله واحد في منته فالكشريعة تقتضى أنه لا بد من شكر خليقته . وأن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك

فى غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الإحسان من  
 المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين ؛ إما اعتقاداً ، فشركه جلى ، وإما  
 استناداً فشركه خفى . وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق  
 وفنى عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب ، فهو عبد مواجه بالحقيقة ظاهر  
 عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها ، غير أنه غريق الأنوار  
 ومطموس الآثار ، قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناءه  
 على بقاءه وغيبته على حضوره . وأكمل منه عبد شرب (من المدد الإلهي) فازداد  
 صحوا وغاب فازداد حضوراً فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن  
 جمعه ولا فناؤه يصده عن بقاءه ولا بقاءه يصده عن فناؤه ، يعطى كل ذى  
 قسط قسطه ويوفى كل ذى حق حقه . وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه  
 لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : يا عائشة اشكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : والله لا  
 أشكر إلا الله ، دلها أبو بكر على المقام الأكمل مقام البقاء المقتضى لإثبات  
 الآثار . وقد قال الله تعالى أن اشكر لى ولوالديك . وقال صلوات الله وسلامه عليه  
 : لا يشكر الله من لا يشكر الناس . وكانت هى فى ذلك الوقت مصطلمة عن  
 شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار . وقال رضى الله عنه لما  
 سئل عن قوله صلوات الله وسلامه عليه : وجعلت قرّة عيني فى الصلاة ، هل ذلك  
 خاص به أم لغيره منه شرب ونصيب ؟ فأجاب : إن قرّة العين بالشهود (جلال  
 الحق وجماله) على قدر المعرفة بالمشهود ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة  
 غيره كمعرفته فليس قرّة عين كقرّة عينه . وإنما قلنا إنما قرّة عينه فى صلاته  
 بشهوده جلال مشهوده ، لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله فى الصلاة ولم يقل  
 بالصلاة إذ هو صلوات الله وسلامه عليه لا تقر عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على  
 هذا المقام ويأمر به من سواه بقوله صلى الله عليه وسلم : اعبد الله كأنك تراه .

ومحال أن يراه ويشهد معه سواه . فإن قال قائل قد تكون قرّة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبارزة من عين منة الله ، فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرّة العين بها ، وقد قال سبحانه : " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا " . فاعلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر سر الخطاب إذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالإحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل كما قال في الآية الأخرى " قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون " . الناس في ورود المنن على ثلاثة أقسام فرح بالمنن لا من حيث مهديها ومنشئها ولكن بوجود متعته فيها ، فهذا من الغافلين يصدق عليه قوله تعالى " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " ، وفرح بالمنن من حيث إنه شهدها منة ممن أرسلها ونعمة ممن أوصلها ، يصدق عليه قوله تعالى " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ، وفرح بالله ما شغله من المنن ظاهر متعتها ولا باطن منتها بل شغله النظر إلى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد إلا إياه ، يصدق عليه قوله تعالى " قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون " .

❦ (٢٢) وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود قل للصدّيقين : " بى فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا " ، والله تعالى يجعل فرحنا وإياكم به والرضا منه وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه وأن لا يجعلنا من الغافلين وأن يسلك بنا مسلك المتقين بمنه وكرمه .

وقال رضى الله عنه فى مناجاته : إلهى أنا الفقير فى غناى ، فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى . إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى . إلهى إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء والياس منك فى بلاء . إلهى منى لها يليق بلؤمى ومنك لها يليق بكرمك . إلهى وصفت نفسك باللطف والرأفة بى قبل وجود ضعفى

أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفى . إلهى إن ظهرت المحاسن منى فبفضلك  
 ولك المنة على ، وإن ظهرت المساوى منى فبفضلك ولك المحجة على . إلهى  
 كيف تكلنى إلى نفسى وقد توكلت لى ، وكيف أضام وأنت الناصر لى ، أم  
 كيف أخيب وأنت الخفى بى ، ها أنا أتوسل إليك بفقرى إليك ، وكيف  
 أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك ، أم كيف أشكو إليك حالى وهى لا  
 تخفى عليك ، أم كيف أترجم لك بمقالى وهو منك برز إليك ، أم كيف تخيب  
 أمالى وهى قد وفدت إليك ، أم كيف لا تحسن أحوالى وبك قامت وإليك .  
 إلهى ما أطفك بى مع عظيم جهلى وما أرحمك بى مع قبيح فعلى . إلهى ما  
 أقربك منى وما أبعدنى عنك . إلهى ما أرفك بى فما الذى يحجبني عنك .  
 إلهى قد علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك منى أن تتعرف إلى  
 فى كل شئ حتى لا أجهلك فى شئ . إلهى كلما أخرسنى لؤمى أنطقنى  
 كرمك ، وكلما آيستنى أوصافى أطمعتنى منتك . إلهى من كانت محاسنه  
 مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى ، ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف  
 لا تكون دعاويه دعاوى . إلهى حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركها لذى  
 مقال مقالا ولا لذى حال حالا . إلهى كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم  
 اعتمادى عليها عدلك بل أقالنى منها فضلك ، إلهى أنت تعلم وإن لم تدم  
 الطاعة منى فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما ، إلهى كيف أعزم وأنت القاهرة  
 وكيف لا أعزم وأنت الأمر . إلهى ترددى فى الآثار يوجب بعد المزار فاجمعنى  
 عليك بخدمة توصلنى إليك . إلهى كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر  
 إليك ، أياكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك . متى  
 غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هى  
 التى توصل إليك . إلهى عميت عين لا تراك عليها رقبيا وخسرت صفقة عبد  
 لم يجعل له من حبك نصيبا . إلهى أسرت بالرجوع إلى الآثار فارجعنى إليها



بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك  
منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على  
كل شئ قدير . إلهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك ،  
منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك ، فاهدنى بنورك إليك وأقمنى  
بصدق العبودية بين يديك ، إلهى علمنى من علمك المخزون وصنى بسر اسمك  
المصون . إلهى حققنى بحقائق أهل القرب واسلك بى مسالك أهل الجذب ،  
إلهى أغنى بتدبيرك عن تدبيرى وباختيارك لى عن اختيارى وأوقفنى على مراكز  
اضطرارى ، إلهى أخرجنى من ذل نفسى وطهونى من شكى وشركى قبل  
حلول رمسى . بك أستنصر فانصرنى وعليك أتوكل فلا تكلنى وإياك أسأل  
فلا تخيننى وفى فضلك أرغب فلا تحرمنى ولجنايك أنتسب فلا تبعدنى وببابك  
أقف فلا تطردنى . إلهى تقدر رضاك أن تكون له علة منك فكيف تكون له  
علة منى ، أنت الغنى بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون  
غنيا عنى ، إلهى إن القضاء والقدر غلبنى وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرنى  
فكن أنت النصير لى حتى تنصرنى وتنصر بى ، وأغنى بفضلك حتى أستغنى  
بك عن طلبى . أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك حتى عرفوك  
ووجدوك . وأنت الذى أزلت الأغيار من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك  
ولم يلجؤا إلى غيرك ، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم ، وأنت الذى  
هديتهم حتى استبانتم لهم المعالم . ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من  
وجدك ، لقد خاب من رضى دونك بدلا ، ولقد خسر من بغى عنك متحولا .  
إلهى كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان ، وكيف يطلب من غيرك  
وأنت ما بدلت عادة الامتنان . يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته ، فقاموا بين  
يديه متملقين ، ويا من ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين . أنت  
الذاكر من قبل الذاكرين ، وأنت البادئ بالإحسان من قبل توجه العابدين ،

وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين ، وأنت الوهاب ، ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين . إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك واجذبني بمنتك حتى أقبل عليك . إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما أن خوفي لا يزائلني وإن أطعتك . إلهي قد دفعتنى العوالم إليك ، وقد أوقفنى علمى بكرمك عليك . إلهي كيف أخيب وأنت أملئ ، أم كيف أهان وعليك متكلى ، إلهي كيف أستعز وأنت فى الذلة أركزتنى ، أم كيف لا أستعز وإليك نسبتنى ، أم كيف لا أفقر وأنت الذى فى الفقر أقمتنى ، أم كيف أفقر وأنت الذى بجودك أغنيتنى . أنت الذى لا إله غيرك تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ ، وأنت الذى تعرفت إلى فى كل شئ فرأيتك ظاهرا فى كل شئ فأنت الظاهر لكل شئ . يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا فى رحمانيته ، كما صارت العوالم غيبا فى عرشه . محقت الآثار بالآثار ، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار . يا من احتجب فى سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار . يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمتة الأسرار . كيف تخفى وأنت الظاهر ، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر . والله الموفق وبه أستعين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

كملت الحكم للشيخ العارف علامة زمانه والمبرز فى حلية المعارف على أقرانه  
سيدنا ومولانا تاج الدين أبى الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله  
الاسكندرى الشاذلى قدس الله روحه ونور ضريحه .

هذه النسخة بتقطيع يد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه الغنى مفتوح بن بسط البر سنة  
١٤٢٣ هـ ، نفعه المولى ونور قلبه بنوره وأدام عزه بعزه ورزقه فوزا عظيما فى الدارين